خطبة بعنوان

فضائل المسجد الأقصى

فضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُ به، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ -تَعَالَى- من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليما كثيرا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً * سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

أما بعد: إن الله ﷻ خلق خلقه وفضَّل بعض خلقه على بعض، فخلق البشر وفضَّل عليهم الأنبياء والرسل، وخلق الأرض وفضَّل بعض بقاعها على بعض، وميَّزها وقدَّسها ﷻ، ومن ذلك بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي فضَّله الله ﷻ على كثير مما خلق من الأرض ﷻ.

تلك البقعة المقدسة ليست كأي بقعة من هذه الأرض، فقد خصَّها الله ﷻ بفضائل لا توجد في غيرها، ونحن المسلمون نعتقد في هذه الأرض ما جاء في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك أن هذه الأرض هي مهد التوحيد، مهد الأنبياء، ففيها بُني ثاني مسجد يوحَّد فيه الله ﷻ في تاريخ البشر جميعا، فقد صحَّ في الصحيحين عن أبي ذَرٍّ الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوَّلَ؟ فقالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**المسجدُ الحرامُ**» أي في مكة المكرمة، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ثم أيٌّ؟ فقالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**المسجِدُ الأقصى**». قلتُ: كم كانَ بينَهُما؟ قالَ: «**أربعونَ سنةً**».

إذن تلك البقعة عريقة في التوحيد، بها بُني ثاني مسجد يوحَّد فيه اسم الله ﷻ، وهذه البقعة هي مهاجر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وفيها ذريته، ففيها ابنه إسحاق، ومن ورائه يعقوب -عليهم السلام- وفيها داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد صار فيها ملكا نبيا، وفيها سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد جدَّد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما بناه جده آدم من هذا المسجد المبارك المسجد الأقصى، فقد صحَّ أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد بنى هذا المسجد الذي يوحَّد فيه

اسم الله ﷻ، ودعا بدعوة لكل من صلى في هذا المسجد، كما صح ذلك في مسند الإمام أحمد وفي غيره من كتب السنة، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لما فرغ سليمان بن داود - عليه السلام - من بناء بيت المقدس ، سأل الله -عز وجل خلالا ثلاثة» أي دعا ربه ثلاث دعوات، «سأل الله حكما يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله ألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه»، فهذه دعوة نبي الله ﷻ نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لكل من صلى في هذا المسجد المبارك المسجد الأقصى بأن تُغفر ذنوبه.

هذا المسجد المبارك وتلك البقعة المباركة اختصها الله ﷻ واختارها لتكون مسرى خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خاتم الأنبياء وأفضلهم.

تلك البقعة المباركة التي كانت مهدا للأنبياء، حتى كانت مهبط رأس عيسى ابن مريم عليه وعلى أمه السلام، ثم لمَّا بُعث آخرهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النبي العربي في مكة المكرمة زاد الله ﷻ الأرض المقدسة وبيت المقدس شرفا بأن أسرى لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في تلك الحادثة العظيمة التي ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم، فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:١].

هذا الإسراء له دلالات عظيمة جدا:

- منها إبراز مكانة وشرف ذلكم المسجد المبارك.
- ومنها أيضا أن دين الأنبياء واحد، وأن دعوتهم واحدة، وأن رسالتهم واحدة، وهي رسالة التوحيد، فكل نبي وكل رسول أرسله الله ﷻ إلى الأرض كانت دعوته: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[المؤمنون:٣٢]، وربما اختلفت شرائعهم فقط، ربما اختلف عدد الصلوات، أو كيفية الصلوات، أو كيفية الصيام ونحو ذلك، أما الدين والدعوة العقيدة فهي واحدة، كما قال الله ﷻ: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[البقرة:٢٨٥]، وقال ﷻ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥].

⬅ من الدلالات العميقة كذلك للإسراء حيث صلَّى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد الأقصى بعدما ربط دابته فيما كان الأنبياء يربطون فيه دوابهم، صلَّى إماما بالأنبياء، وهذا فيه -إخواني الكرام- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الامتداد الشرعي ودينه هو الامتداد الشرعي لدين الأنبياء، فنحن أولى بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ممن يدعي اليهودية، ونحن أولى بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ممن يدعي النصرانية، ونحن أولى بسليمان، ونحن أولى بداود، ونحن أولى بسائر الأنبياء والرسل؛ لأن الذي لم يتبع محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقر بنبوته فقد خالف جميع الأنبياء، إلى اليوم والتوراة والإنجيل تأمر باتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغم ما نالها وطالها من تحريف إلى اليوم، فالذي لم يتبع محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بمتبع لموسى، والذي لم يتبع محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بمتبع لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وريث الأنبياء، هو الامتداد الشرعي لهم، بذلك قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما من يهودي ولا نصراني يسمع بي ولم يؤمن بي إلا كان من أهل النار»؛ لأن دينه يأمره بذلك، توراته تأمره بذلك، وإنجيله يأمره بذلك.

إذن نحن أولى بمسجد أنبيائنا من غيرنا، هذا ما نطق به كتاب ربنا ﷻ وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك -إخواني الكرام- حين نقول: إن دفاعنا عن هذا المسجد وعن تلك البقعة هي عقيدة فنحن نعني ما نقول، بل هي في صلب عقيدتنا الإسلامية، فنسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتمم نصره وأن يحرر هذا المسجد المبارك من دنس اليهود، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا.

أما بعد: صحَّ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه الطحاوي والطبراني وغيرهما عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تدارسنا في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي المساجد أفضل؟ يعني كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتناقشون ويتحدثون: أي المساجد أفضل: المسجد الأقصى أم مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وهذا -إخواني الكرام- هذا النقاش بحد ذاته دليل على ما في قلوب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من مكانة لهذا المسجد المبارك، لما قرأوا كتاب الله وسمعوا الثناء عليه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى بدأوا يتساءلون: أي المساجد أفضل: مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة أم المسجد الأقصى، فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه»، وهذا يعني أن مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من المسجد الأقصى، ثم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ولنعم المصلى هو»، ثم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نبوءة نبوية تحققت في هذه الأيام في هذا العصر، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل أكثر من ١٤٠٠ من السنوات، قال: «وليوشكن أن يكون للمسلم مثل شطن فرسه من الأرض»، وشطن الفرس هو الحبل الذي تُربط فيه الفرس، يعني لا يتجاوز المتر أو المتر والنصف في طوله، «ليوشكن أن يكون للمسلم شطن فرسه من الأرض بحيث يرى فيه المسجد الأقصى خير له من الدنيا جميعا»، يعني سيأتي على الناس زمان، هذه لم يقلها أحد، قالها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يوشك أن يأتي على الناس زمان يتمنى الإنسان أن يكون له بجوار المسجد الأقصى ما لا يتجاوز المتر أو المتر والنصف وهو طول شطن الفرس، وتكون هذه البقعة خير من الدنيا جميعا، وهذا ما يشعر به غالب المسلمين اليوم، ويشعرون به منذ سنوات، منذ تدنس هذا المسجد المبارك باحتلال هؤلاء اليهود الصهاينة، يتمنى الإنسان أن يكون له بجوار هذا المسجد المبارك قطعة صغيرة يسكن فيها ويرى فيها هذا المسجد المبارك.

لذلك قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

كل هذه الفضائل وغيرها كثير في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدل على المكانة العظمى لتلك البقعة المباركة، لتلك الأرض المقدسة كما وصفها الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة:٢١]، المكانة العظمى التي لا تُخطئها عين الناظر في القرآن الكريم ولا في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يستدعي منا حقوقا تجاه تلك الأرض:

حق النصرة، وحق الدفاع، وحق أن تكون هذه القضية طالما أن هذا المسجد المبارك محتل من قبل اليهود فيجب أن لا ننسى عن هذه القضية، وأن نورِّثها لأبنائنا، وأن نبين لهم ما يحدث هناك، حتى لا يأتي على الناس زمان يُخلط فيه الحق بالباطل، ويُلبَّس فيه على الناشئة، وتُخلط الحقائق بالأباطيل، ويُلبَّس الحق بالشبهات، يجب أن نشرح أقل ما يجب علينا تجاه تلك الأرض، أن نُبرز الحق وأن نميزه عن الباطل، وأن نبيِّن للناشئة لأبنائنا ما يحدث هناك، وأن نبيِّن لهم حقيقة مكانة تلك الأرض في عقيدتنا وفي كتاب ربنا وفي سنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا أدنى حق من حقوق هذا المسجد المبارك علينا.

فنسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُحرر المسجد الأقصى من دنس اليهود المحتلين، اللّٰهم طهِّر المسجد الأقصى من دنس اليهود، اللّٰهم طهِّر المسجد الأقصى من دنس اليهود، اللّٰهم طهِّر المسجد الأقصى من دنس اليهود يا رب العالمين، اللّٰهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللّٰهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللّٰهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللّٰهم انصر إخواننا المستضعفين في المسجد الأقصى يا رب العالمين، اللّٰهم رد كيد اليهود في نحورهم، اللّٰهم اجعل تدبيرهم تدميرهم يا رب العالمين، اللّٰهم املأ قلوبهم بالخوف، اللّٰهم املأ قلوبهم رعبا يا رب العالمين، اللّٰهم كفَّ شرهم عنا وعن جميع المسلمين يا رب العالمين.

اللّٰهم آمنا في أوطاننا، اللّٰهم آمنا في أوطاننا، اللّٰهم آمنا في أوطاننا، عباد الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.